السنة الجامعية 2022/ 2023

المحور الأول: النظام السياسي(المنتظم)

أولا: أصل فكرة النسق والتحليل النسقي

جاءت فكرة المنتظم السياسي من الهندسة الميكانيكية ومن علوم الطبيعة والأحياء، حيث تم نقل فكرة الترابط والتتابع الآلي الميكانيكي لمجموعة من العناصر في نسق معين والذي تتحول فيه ما يدخل النظام إلى مخرجات معينة. ولقد تم نقل هذا التحليل النسقي إلى ميدان العلوم الاجتماعية (من طرف تالكوت بارسنز) في القرن 19، وهذا للتحليل الاقتصادي والاجتماعي ومنه تم نقله من طرف دافيد ايستون لعالم السياسة الوطني في القرن 20.

ويقوم التحليل النسقي على مفهومين هما:

- النسق
- الاتزان

والنسق في علم الفيزياء هو أداة ذهنية لفهم وتفسير العلاقات التي تجري عليها الأجسام في الطبيعة، وأي مجموعة في الطبيعة (كالمجموعة الشمسية مثلا) هي مجموعة قوى، حيث يشكل كل جسم في الطبيعة قوة في ذاته. وهذه القوى تتفاعل من خلال قانون هو قانون الفعل ورد الفعل، الذي يتم بطريقة ميكانيكية، كما تتبادل هذه القوى(الأجسام) التأثير والتأثر سعيا لتحقيق حالة توازن لطل المجموعة.

في التحليل النسقي للحياة السياسة لا يتصور محلليه أن عالم السياسة مثل الفيزياء الذي يكون فيه التفاعل بين الأجسام، ففي عالم السياسة التفاعل يتم بين عقل وعقل أو إرادة مع إرادة.

وينطلق محللو النسق في كون أن عالم الفيزياء لا يعرف الفراغ فإن السياسة كذلك لا فراغ فيها. فالجهاز السياسي(النظام) هو قوة لكنه ليس الوحيد لكونه لا يوجد في فراغ وإنما توجد معه قوى فعلية أخرى في المجتمع (مثل الأحزاب الجمعيات، جماعات الضغط... وغيرها)

ولقد قدم ديفيد ايستون إطارا للتحليل النسقي للحياة السياسة كنموذج يتصور فيه الحياة السياسية على أنها مجموعة قوى متساندة ومتفاعلة تسعى إلى وضع يتحقق فيه التوازن(الاتزان).

ثانيا : تعريف النسق وخصائصه

تعريف جون ويليام لابيير Jean william la pierre " مجموعة من العناصر التي تربطها ببعضها البعض علاقة تبعية، بحيث إذا تغير عنصر من العناصر تغيرت العناصر الأخرى مما يؤدي إلى تغير داخل كل المجموعة"

وتتمثل خصائص النسق في:

- يتكون النسق أو المنتظم من مجموعة أجزاء وعناصر تعمل بشكل منتظم لتحقيق هدف معين.
- تفاعل أجزاء النسق أو المنتظم وتداخلها ، حيث تكون حركاتها متتابعة (منظمة حسب تسلسل معين) حيث كل حركة مرتبطة بحركات قبلها وبعدها.
- وجود حدود تفصل النسق أو المنتظم عن محيطه.

ثالثا: تعريف النسق السياسي (المنتظم) وخصائصه ومكوناته

يعرفه **ماكس فيبر** على أنه "نسق للأدوار الاجتماعية المتفاعلة "

وحتى نعرف الدور نبحث عن معيار السلطة المعروفة باحتكارها للإكراه المادي المشروع(الشرعي)

أما **روبير دال** Robert Dahlفيعرفه على أنه " مجموعة من العلاقات الإنسانية والبشرية التي تنتج عنها علاقات سلطوية أو حكم أو قيادة.

في حين يعرفه جون ويليام لابيير Jean William La pierreعلى أنه " سيرورة تنتج عنها قرارات سلطوية تهم كل المجتمع"

وأما ديفيد ايستون David Eastonفيرى أنه " مجموعة من الضغوط التي تثر على التفاعلات السياسية"

والنظام السياسي عند ديفيد ايستون هو نسق جزئي للنسق (المنتظم) السياسي حيث يشكل إحدى مكوناته.
وتتمثل خصائص النسق السياسي في:

- أنه يتكون من عناصر تتمثل في الأفراد والمؤسسات وبعض القوى والمظاهر المؤثرة، لها مميزات ما يجعلها تختلف عن عناصر الأنساق الأخرى (والتي هي أجهزة ومعدات)
- قيام النسق السياسي على علاقة سلطوية بين الحكام والمحكومين، من خلالها يمكن للحكام فرض الطاعة على المحكومين (الخضوع) بالإكراه المادي في حالة عدم حصولهم على الطاعة بالإقناع.
- تأثر النسق السياسي بالمحيط الداخلي الذي يعمل فيه وبالمحيط الدولي.

ويتكون النسق السياسي حسب ديفيد ايستون من بنيتين أساسيتين هما:

أ- الجهاز السياسي(النظام السياسي)

ب- بيئته (النسق الاجتماعي الكلي) .

أ- الجهاز السياسي (النظام السياسي)

ويعد الجهاز السياسي بدوره مجموعة من العناصر المترابطة وظيفيا مع بعضها البعض، حيث ربطه ديفيد ايستون بالوظيفة لكونه يقوم بوظيفة سياسية والتي تتمثل في " بث القيم بثا سلطويا على مستوى المجتمع الكلي"

وهو ما يقصد منه: ترجمة قيم المجتمع (مطالبهم واحتياجاتهم) في صورة قواعد عمل تأخذ شكل قوانين ولوائح التي تكون إلزامية بالإكراه المادي إذا استدعى الأمر ذلك(أي إذا لم يقتنع بها المواطن يخضع بالقوة والإكراه الشرعي)

فمنه وظيفة الجهاز السياسي أو النظام السياسي هو إصدار القرارات والأوامر التي هي وسيلة للاتصال بالمواطنين، ولهذا الجهاز إمكانية إكراههم على الطاعة لاحتكاره لأدوات العنف(الإكراه المادي الشرعي)

وللتمييز بين النظام السياسي والنسق السياسي فإن النظام السياسيRégime politique يدل على شكل نظام الحكومة القائم، وهو مجموعة المؤسسات المتعلقة بالسلطة داخل الدولة كما يحددها الدستور في وقت ما . وكل من النظام السياسي والنسق السياسي يتكونان من مجموعة مؤسسات، لكن مؤسسات النظام السياسي يحددها الدستور في حين النسق السياسي Le système politique يشمل عدة مؤسسات، والسلطة فيه أوسع. والنسق لا يهتم بتلك المؤسسات التي يتشكل منها النظام السياسي فقط بل يتجاوزها للاهتمام بباقي الأنساق الفرعية للنسق الاجتماعي(النسق الاقتصادي، الثقافي، الديني... وغيرها).

ب- البيئة المحيطة بالجهاز السياسي(النظام السياسي)

وتمثل كل ما هو بخارج عن الجهاز السياسي ويحيط به ويؤثر فيه ويتأثر به، وهي نوعان:

- بيئة داخلية(وطنية): وتشمل النظم الداخلية، والتي تتشكل من كل الاتجاهات والأفكار والسلوكيات المرتبطة بالثقافة والاقتصاد والبنى الاجتماعية التي تحرك المجتمع وتتفاعل في نفس الوقت مع النظام السياسي، والذي تتمثل وظيفته في الرد عليها.
- بيئة خارجية(دولية): تشمل الأنساق الدولية الموجودة خارج المجتمع من انساق سياسية واقتصادية وثقافية وغيرها، والتي تدخل في النسق الدولي الكلي.

وتقع البيئتان الداخلية والخارجية خارج النظام السياسي وتشكلان البيئة الكلية للنسق، والنظام السياسي يكون مفتوحا حيث يؤثر على البيئة من خلال فتحة المخرجات (بما يصدر عنه من قرارات وأعمال وقوانين وغيرها)، ويتأثر بها من خلال فتحة المدخلات (التي يتلقى من خلالها المطالب والدعم).

رغم ذلك يبقى النسق السياسي مستقلا وله حدود.

حدود النسق السياسي:

النسق السياسي عند ديفيد ايستون لا يتواجد في فراغ، فهو موجود في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها، لكن ايستون فصل بين النسق السياسي وبيئته، حيث للنسق حدود، هذه الحدود تختلف من مجتمع لآخر، وهذا حسب القيم السائدة في المجتمع، والأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

ويتم تجاوز هذه الحدود من خلال المدخلات والمخرجات التي تربط النظام ببيئته، والتي تجعل النسق في حركية مستمرة، حيث يقوم النظام من خلال ذلك بوظيفته الأساسية المتمثلة في بث القيم(أي توزيع ما يحتاج إليه المجتمع).

رابعا: ديناميكية عمل النسق السياسي

لكي يتمكن النظام من بث القيم في المجتمع يرى ديفيد ايستون أنه يقوم بعمليات شبه ميكانيكية تمر بها مدخلات الجهاز السياسي لتتحول إلى مخرجات من خلال ما يصدر من الجهاز السياسي من قرارات.

1- المدخلات in puts**:**

هو كل ما يدخل إلى النظام أو يتلقاه من بيئته الداخلية أو الخارجية، وهي بمثابة المادة الأولية التي من خلالها يعمل النظام السياسي ويتحرك ويضع القرارات أو يقوم بأفعال، وهي بدورها تنقسم إلى:

أ- المطالب Demandes: وتتمثل حسب ديفيد ايستون في كل الحاجات الاجتماعية التي قد تكون:

- مطالب مادية: كالمطالبة برفع الأجور.
- مطالب معنوية(أدبية): كالمطالبة بالمساواة بين الرجال والنساء.

كما ميز ديفيد ايستون بين شكلين من المطالب من حيث تنظيمها، وهي:

- تنظيم ذو طابع بنيوي: وهنا ينظر لمن نظم هذه المطالب، هل هي تنظيمات معترف بها بشكل صريح من طرف المجتمع (رسمي) مثل الأحزاب والنقابات وغيرها، أو معترف بها ضمنيا(غير رسمية) مثل القبيلة، المسجد، الكنيسة وغيرها.
- تنظيم ذو طابع ثقافي: وهنا يميز ديفيد ايستون بين مطالب مقبولة وهي التي يتقبلها المجتمع ولا تتجاوز حدود ثقافة المجتمع(عاداته وتقاليده)، ومطالب مرفوضة لتناقضها مع ثقافة المجتمع.

كما يميز بين نوعين من المطالب وهي:

- مطالب كمية: والتي ترتبط بالعدد ويمكن حسابها بعدد الملفات المقدمة مثل طلبات التوظيف والسكن وغيرها.
- مطالب نوعية: والتي لا يمكن حسابها ويصعب الاستجابة لها لتعقدها، كطلب تحسين نمط الحياة.

وتعتبر هذه المطالب ضغوطا على الجهاز السياسي، الذي عليه الاستجابة لها حسب إمكانياته. وقد تكون هذه الاستجابة:

- استجابة كلية
- استجابة جزئية
- رفض
- تقديم بديل: مع مواجهة عواقب ذلك

عندما لا يستجيب النظام السياسي قد يدي الأمر إلى اضطرابات وأزمة.

ويختلف من يقدم هذه المطالب، وأحيانا النظام السياسي قد يستعمل وسائلا لمنع المجتمع من تقديم بعض المطالب، وقد تقف الأحزاب في وجه المجتمع لتقدم مطالبا مختلفة عن ما يطلبه المجتمع لكونه تعتقد أن لمطالبها الأولوية، لتحتكر بذلك التعبير عن المطالب، كما أنه وفي بعض الأحيان قد يقدم النظام مطالبا بنفسه ويستجيب لها وهو ما يسمى بالتغذية الذاتية.

ب- الدعائم (المساندة أو التأييد) Supports:

وهو كل ما يدعم النظام السياسي في مواجهة الضغوط والمطالب ويجعله أقوى، وهي نوعان:

- دعائم مادية: وتقدم في شكل دعم مالي مثل دفع الضرائب والرسوم وغيرها
- دعائم معنوية: وتتمثل في الطاعة وتنفيذ القرارات دون ضغط أو إكراه من النظام.

وتدخل كل من المطالب والدعائم إلى الجهاز السياسي ويقوم بدوره بتحويلها إلى مخرجات.

2- المخرجات out puts:

وتتمثل في رد فعل النظام السياسي إزاء المطالب والدعائم ، ويعرفها ديفيد ايستون على أنها" قرارات الجهاز السياسي النهائية والأعمال التي وضعت بواسطتها موضع التنفيذ.
والنظام السياسي بالنسبة له لا يقف عند هذا الحد بل يتتبع آثار وصدى إصدار وتنفيذ هذه القرارات أو المخرجات، وينظر إلى التغيير الذي أحدثته في المجتمع(البيئة).

3- التغذية الاسترجاعية أو الإرجاع العكسي Feedback:

ويقصد بها ردود الأفعال (ايجابية أو سلبية) حول القرارات والأفعال الصادرة عن النظام أو الجهاز السياسي والتي تعود من جديد إليه في شكل مدخلات جديدة (تأييد أو مطالب معدلة للسابقة أو مطالب جديدة).

مخطط يلخص عمل النسق السياسي

البيئة (الداخلية والخارجية)

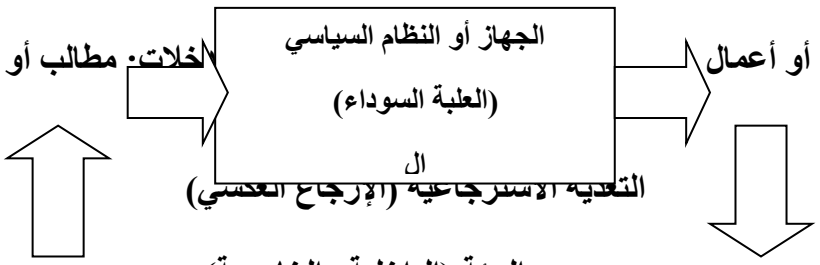

البيئة (الداخلية والخارجية)

خامسا:النقد الموجه لديفيد ايستون حول التحليل النسقي للنسق السياسي:

تعرض تحليل ديفيد ايستون للنسق السياسي لعدة انتقادات أهمها:

- منهجيا تصوره يبقى ذهني مجرد: فلا يمكن تصور عمل النسق السياسي كما تعمل الآلات الميكانيكية وإنما يبقى تصور عمل النسق السياسي بهذه الطريقة ذهنيا فقط ولا يمكن تصور حدوث ذلك ماديا وفي الواقع المرئي.
- تصور ايستون محافظ: كونه يحافظ على الوضع القائم ولا يسعى للتغيير، فهو يتجاهل الأنظمة التي يحدث فيها التغيير الجذري بالثورة مثلا.
- يصلح نموذج ايستون مع الأنظمة الديمقراطية المفتوحة فقط كما هو الحال مع النظام الأمريكي الذي يتحدث عنه هنا ويحلله، ولا يصلح مع الأنظمة الديكتاتورية التسلطية التي تكون فيها المطالب محدودة بل تكاد تصل في بعضها إلى المنعدمة.
- إن النسق الذي يتحدث عنه هو نسق اتخاذ القرار حسب بعض نقاده فهو ليس تحليلا للنسق الكلي.
- يتجاهل ايستون النظام السياسي(العلبة السوداء) ولا يتحدث عنها مطلقا، معتبرا إياها مجرد آلة لصنع المخرجات في حين أنها تتكون من أشخاص لهم أفكارهم واتجاهاتهم ومصالحهم تدفعهم لاتخاذ قرارات و إصدار مخرجات حسب ذلك.
- تجاهل ايستون للضغوط التي قد يخضع لها النظام السياسي كضغط الوقت والمال ونقص الخبرات لمواجهة مطالب معينة وغيرها.

قائمة المراجع

1- نظام بركات وآخرون ، **مبادئ علم السياسة**، ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، 2001.
2- عادل ثابت، **النظم السياسة**، الاسكندرية، دار الجامعة الجديدة، 2007.
3- لحسن زغدار، محاضرات في النظم السياسية المقارنة"، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ، 1999، 2000.

د. جرمولي مليكة